مقال مراجعة لموضوع (الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر 1947-1956)

م.د إيمان محمد عبد علوان
جامعة بغداد-كلية الاداب-قسم التاريخ
الايميل: eman87mohmmd@gmail.com

المستخلص:

راجع المقال موضوع (الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر 1947-1956) ويعدٌ هذا الموضوع من أهم المواضيع الأكاديمية التي يجب ان يركز الباحثين على دراستها، استعرضتُ فيه التطورات الاقتصادية والاجتماعية لليهود خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1947-1956 وهذه الفترة تعتبر من أهم الفترات في تاريخ مصر والعالم العربي، نظراً لقيام "الكيان الصهيوني" في فلسطين وحصول مصر على استقلالها من السيطرة الأجنبية. حرصتُ على تتبع طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لليهود في مصر من خلال استعراض نشاطهم المالي والزراعي والصناعي والتعليمي.

الكلمات المفتاحية : مصر، اليهود، شركات التامين، استصلاح الأراضي، التمصير

A review article on the topic of "The Economic and Social Conditions of Jews in Egypt 1947-1956"

Dr. Iman Muhammad Abdul Alwan
University of Baghdad, College of Arts, Department of History.

Abstract.

The article "The Economic and Social Life of Jews in Egypt 1947-1956" is a crucial academic topic that researchers should focus on. It examines the economic and social developments of Jews during the period from 1947 to 1956, a pivotal time in the history of Egypt and the Arab world, given the establishment of the Zionist entity in Palestine and Egypt's independence from foreign control. The article explores the nature of Jewish social and economic life in Egypt by examining their financial, agricultural, industrial, and educational activities.

Keywords: Egypt, Jews, insurance companies, land reclamation, Egyptianization.

المقدمة.

يعدُ موضوع (**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر 1947-1956**)، من اهم المواضيع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر لما لليهود من أهمية كبرى في مصر، لاسيما ان بروز دور اليهود في مصر كان بروزاً اقتصادياً في الدرجة الأولى، وكانت طبيعة عمل اليهود في هذا المجال الذي تزامن مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر، رغم ان الأخيرة كانت قد كافحت من اجل الاستقلال السياسي والاقتصادي، فبدأت مصر بتطبيق سياسة التمصير الذي طالبت فيه بإلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر. خلال هذه الفترة الزمنية اتسم نشاط اليهود الاقتصادي بالحذر والترقب، وكان نتيجة طبيعة للإحداث السياسية بعد قيام دوله "إسرائيل" في فلسطين عام 1948 وبعد اندلاع حرب فلسطين حتى حصول مصر على استقلالها التام، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والنقدي المقارن، وتوصلت إلى استنتاج لطبيعة أحوال الجالية اليهودية في مصر أنها قد تأثرات بالصراع العربي-الإسرائيلي وقرارات 1956 والتي كانت السبب الرئيسي في تفكيك الجالية، مع اختلاف في تفسير وزن العامل الاقتصادي مقابل الأمني.

نشاط اليهود في مجال البنوك وشركات التأمين

لأهمية البنوك وشركات التامين في المجال الاقتصادي، برز نشاطهم من خلال تأسيس اهم البنوك اليهودية في مصر لاسيما (**البنك التجاري المصري**) الذي أسس في مدينة الإسكندرية في عام 1920

وكان جميع مؤسسيه من اليهود واستمر في مزاولة أعماله حتى عام 1956، إذ شمل بقرار التمصير. وبنك موصيري الذي أسسته عائلة موصيري الشهيرة في مصر عام 1930 ومن الطبيعي بعد أحداث العدوان الثلاثي على مصر ان يتم وضع البنوك اليهودية تحت السيطرة والحراسة، اما بنك سوارس الذي أسس في مدينة الإسكندرية عام 1936 ويعود لأسرة سوارس اليهودية. كذلك من البنوك الشهيرة التي وضعها المؤلف بنك زلخة الذي يعود لعائلة يهودية من أصل عراقي جاءت لمصر واستقرت ومارست النشاط الاقتصادي والمصرفي عام 1938 تحت اسم هيئة (**K.A.Z**) والذي يعتبر اختصاراً لاسم (**خضوري وعبده وزلخة**)، في عام 1944 أسس زلخة البنك في مصر.

كما كان لليهود دوراً بارزاً في المساهمة في رأس مال البنك العقاري المصري، وساهموا أيضا في راس مال أبرز شركات التسليف والشركة المصرية لتوظيف الأموال والشركة العمومية.

وهكذا يتبين لنا ان لليهود دوراً بارزاً في إدخال العديد من الأنشطة الى مصر، إذ ان الأخيرة لم تكن على داريه ببعض الأنشطة، والذي ساعد اليهود في ممارسة هذه الأنشطة هو استقرار الأوضاع في مصر وطبيعة المجتمع المصري.

دور اليهود في المجال التجاري.

كما برز لليهود دوراً مهما في مجال التجارة، إذ كان اليهود قد شاركوا بصورة كبيرة في كافة الأنشطة الاقتصادية حتى عام 1956 وبرز دورهم في مجال تجارة القطن، إذ احتكروا تجارة القطن وهذا أدى الى خسارة مصر لاهم ثروة تملكها، إذ ان اليهود يشترون القطن بأرخص الأسعار من مصر ويقومون بتصنيعها في مصانع إنكلترا والدول الأجنبية الأخرى ثم تباع بأسواق مصر على شكل البسه جاهزة.

تمكنت اسرة شيكوريل اليهودية من تأسيس مجموعة من المحلات التي أطلق عليها اسم (**السوق الصغير**) في عام 1906، واستمر هذا السوق بعمله وتوسعت أنشطته، لكنه احترق نتيجة حوادث حريق القاهرة في كانون الأول عام 1952 وأصبح السوق عبارة عن أنقاض، الا ان تمكنت اسرة شيكوريل من أعادته. وضعت مصر محلات شيكوريل تحت الحراسة بعد العدوان الثلاثي على مصر، وبعدها بدأت بعملية تمصير وظائفها.

كذلك كان لليهود دوراً بارزاً في تأسيس شركات للأزياء والملابس والمفروشات فمن الشركات اليهودية كانت شركة بنزايون وريفولي وعمر أفندي وهذه الشركات كان راس مالها يهودي وكذلك تدار من قبل موظفين يهود.

كما أسهم اليهود في مجال بيع وشراء الآلات الزراعية والصناعية وكان لعائلة موصيري دوراً كبيراً في تجارة هذه الآلات الزراعية في مصر. لم يقتصر نشاط اليهود داخل مصر فقط بل ساهموا بتأسيس شركات مساهمة مع بعض الدول الأجنبية على غرار (**شركة الواردات الفرنسية المصرية**) التي كانت مهمتها توريد البضائع الفرنسية الى مصر.

ترك اليهود لهم بصمة في عمل الشركات الصناعية في مصر حسب ما ذكره لنا المؤلف، إذ ساهموا في شركة الطحن في الإسكندرية من خلال الاتجار بالغلال والمنتجات الغذائية والصناعات المتعلقة بها لاسيما صناعة الدقيق والمكرونة. كما أسسوا في القاهرة شركة أخرى للمأكولات المحفوظة لصناعة المأكولات المحفوظة وغيرها من الشركات المهمة الصناعية في مصر والتي كان لليهود دوراً بارزاً فيها.

وفي مجال استصلاح الأرض فذكر لنا المؤلف ان لليهود دوراً كبيراً من خلال تكوين شركات كبرى لشراء الأف الأفدنة بهدف استصلاح الأراضي وزراعتها وتمكن اليهود من خلال هذه الشركات امتلاك الأراضي وتحقيق المكاسب المالية الهائلة.

نشاط اليهود في مجال الأراضي والعقارات.

لم يقف نشاط اليهود الاقتصادي عند هذا الحد والطموح في مصر بل امتد الى بيع الأراضي والمباني والعقارات في مختلف مدن مصر، وأصبح لهم شأن في منح القروض العقارية، وفي هذا المجال برزت عائلة كامبوس اليهودية الى تأسيس اتحاد الأخوة اليهود والذي بدوره تأسست شركة الشركة العامة للمشروعات المصرفية والتجارية والعقارية وبرز عمل الشركة في شراء الأملاك

الزراعية والعقارية في المدن وبيعها وإصلاحها واستثمارها وفي عام 1948 بلغ راس مال الشركة **(30,000جنيه مصري)**.

كما تأسست شركة العقارات الشرقية في الإسكندرية وكانت تابعة لعائلة عاداه المشهورة كرست الشركة أعمالها في مجال العقارات ذات الإيراد بالمدن ونجحت الشركة من بناء مجموعة عقارات كبيرة متقاربة في حي ممتاز بالإسكندرية وأطلق عليها اسم **(مدينة عاداه)**، نسبة الى عائلة عاداه اليهودية.

كما برز دور اليهود في مجال الفنادق، إذ أسسوا **(شركة فنادق مصر الكبرى)** وكانت براس مال يهودي وامتلكت هذه الشركة كبرى الفنادق في مصر.

النشاط الثقافي والديني لليهود.

كما وضح لنا ان لليهود في مصر من خلال تتبع أوضاعهم الثقافية والدينية حتى عام 1956، ان اليهود قد انقسموا في مصر من الناحية الدينيه الى قسمين يهود ربانيين فقد كان سلفاتور شيكوريل رئيساً لها ويهود قرائين تراسهم عبد العزيز خضر، واليهود الربانين هم الأغلبية في مصر والقرائين هم الأقلية كانوا.

ان هاتين الطائفتين اليهوديتان أصبحت لديهم فكرة الاتحاد والتعاون وتغيير أحوالهم في مصر لاسيما بعد عام 1948 فحدث بينهم التنسيق والتعاون، ففي الأول من اذار عام 1948 تأسس **(مجلس الطوائف المشترك)**.

اما طبيعة حياتهم الاجتماعية في مصر فقد عاشوا حياة اجتماعية متواصلة واستقروا في القاهرة والإسكندرية، فكانت القاهرة هي المركز الرئيسي لليهود. كان لليهود عادات وتقاليد يصعب على الأخرين التجاوز عليها لاسيما **(الزواج بالأجانب اعتبر خطراً يهدد كيان الطائفة اليهودية)**، إذ اعتبر من الصعب والخطر ان تقدم فتاة بالزواج من شخص أجنبي، كما كان لهم برامج الرحلات والترفيه والكشافة لشاب اليهود لاستغلال أوقات العطل والفراغ.

كما حرص اليهود على الاعتناء بالعوائل الفقيرة اليهودية من خلال تقديم الخدمات والتبرعات لسد حاجتهم من المأكل والملبس والمسكن والعلاج، فقد حرصوا على العناية الصحية بالعوائل الفقيرة وحمايتهم من الإمراض لاسيما كانوا يقدمون لهم المصل الواقي من مرض الكوليرا وهو يطعم كل شخص بواسطة أطباء يهود.

ان الجالية اليهودية في مصر اهتمت اهتماماً بالغاً بالفتيات اليهوديات من خلال افتتاح الأندية الخاصة للفتيات لتعليمهم فن الخياطة والحياكة وبعض الأنشطة الرياضة.

كما حرص كبار اليهود في مصر على تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية هدفها متابعة أحوال الجالية اليهودية لاسيما من الفقراء ورعايتهم والاهتمام بهم، لكن بعد عام 1948 أثقل كاهل الجمعيات زيادة أعداد العوائل الفقيرة ولا تتمكن الجمعيات من تلبية كل احتياجات هذه العوائل.

اما طبيعة نشاطهم التعليمي فقد أوضح لنا المؤلف ان تعليم أبناء اليهود توزع بين مدارس الطائفة الخاصة باليهود والمدارس الحكومية الرسمية المصرية، وكانت أعداد الطلبة اليهود في المدراس الخاصة أعداد كبيرة لكن بعد حرب 1956 بدأت تقل أعداد الطلبة اليهود نظراً لهجرة الكثير منهم.

كما اهتم اليهود بأسيس عدد من الصحف والتي بلغ عددها ما يقارب **(22)** صحيفة يهودية ناطقة باللغة العربية وكانت اغلبها صحف أسبوعية وأخرى شهرية، وكانت مهمتها في توحيد اليهود ولم شملهم وكانت أيضا تدعو الى تأسيس الوطن القومي لليهود، كما وجهت هذه الصحف الدعوة ولفت نظر المجتمع المصري والعربي الى ضرورة التفاهم والتعاون مع اليهود، ومن ابزر الصحف اليهودية التي تأسست في مصر هي صحيفة الشمس في عام 1934 واستمرت في الصدور حتى عام 1948 وصاحب هذه الصحيفة هو يهودي مصري وهو سعد يعقوب مالكي وكانت هذه الصحيفة تعبر عن حال لسان الطائفة اليهودية بمصر ونشر اخبار المجتمع اليهودي في اوربا والولايات المتحدة الأمريكية وفلسطين وبريطانيا، وصحيفة التسعيرة التي أصدرها إبراهيم يعقوب مزراجي الذي اشتهر باسم البرت مزراجي أسس الصحيفة في عام 1944، وتذكر لنا بعض المصادر ان الذي سهل أصدار هذه الصحيفة هو وزير الداخلية المصري فؤاد باشا سراج الدين الذي اصدر الترخيص للصحيفة لتسهيل عمل التجار لمعرفة اخبار التسعيرات خلال الحرب العالمية الثانية وظروفها، وكانت صحيفة التسعيرة

تمول من قبل أصحاب الشركات التجارية والتجار وأصحاب العمل، ومن الصحف اليهودية التي صدرت في مصر صحيفة الصراحة التي تعود الى البرت مزراحي تأسست في عام 1950، كما صدرت مجلة الكليم أصدرتها لجنة الشبان الإسرائيليين القرائين وتراس تحريرها يوسف كمال صدر أول عدد للمجلة في عام 1945 واستمرت في الظهور حتى عام 1957 وكانت نصف شهرية وعالجت شؤون الطائفة اليهودية وبلذات طائفة القرائين، وغير مجلة الكليم صدرت مجلة الكاتب المصري وكانت تابعة لعائلة هراري وشكوريل وهي عائلات يهودية مصرية ذات شهرة كبيرة في مصر كرست المجلة أعمالها في نشر الادب العربي القديم والحديث وتقديم دراسات نقدية في هذا المجال.

كما ان لليهود أنشطة ثقافية أخرى غير الصحف ومن أبرزها تأسيسهم لجمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية، اذ تأسست من قبل عددا من المثقفين اليهود في عام 1925 والغرض من تأسيسها هو دراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود في الشرق وخصوصا اليهود في مصر، انضم لهذه الجمعية عددا كبيرا من المثقفين اليهود وكان تمويل الجمعية من قبل كبار اليهود.

كما برز دور اليهود في مصر في مجال الفنون والتمثيل والمسرح، ففي مجال المسرح برع اميلي ديان التي اشتركت في فرقة سلامة حجازي وفكتوريا كوهين التي اشتركت مع فرقة يوسف وهبه ونجوى سالم التي اشتركت مع فرقة الريحاني، وفي مجال السينما برع كاميليا، وفي مجال الإخراج السينمائي اشتهر توجو مزراحي الذي اخرج العديد من الأفلام السينمائية، اما في مجال التمثيل اشتهر عمر الشريف الذي امتلأت الأفلام المصرية بأعماله الناجحة.

الخاتمة:

وفي الخاتمة توصلت إلى:

١. أن اغلب المصادر قد اتفقت على أن الفترة التاريخية الممتدة من (1947-1956) كانت نهاية الجالية اليهودية في مصر كقوة اقتصادية واجتماعية.

٢. ساهمت الجالية اليهودية في مصر مساهمة فاعلة في دعم الإقطاع الاقتصادي في مصر، والدليل هو وجود الشركات التي تعود لليهود في مصر.

التوصيات:

١. ضرورة إجراء دراسات أكاديمية جديدة تعتمد على الأرشيف المصري لإغناء هذا الموضوع المهم.

٢. إجراء مقابلات مباشرة مع بعض اليهود الذين مازالوا متواجدين في مصر ومعرفة طبيعة حياتيهم ودورهم في مصر من جميع الجوانب.

٣. الاعتماد على الوثائق في إعداد الدراسات الأكاديمية.

المصادر:

١. السحار، عبد الحميد، (1965)، اليهود في مصر، القاهرة.
٢. هاسون، زكي، (1980) تاريخ الجالية اليهودية في مصر، القاهرة.
٣. هيكل، م. ح. (1986)، قطع ذيل الأسد: قصة السويس 1956، دار الشروق.
٤. المسيري، عبد الوهاب، (1987) اليهود في المجتمع المصري، القاهرة.
٥. عبد الحميد، نبيل، (1991)، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر 1947-1956، القاهرة.
٦. السامرائي، ر. خ. (2016). دور المراكز البحثية في جامعة تكريت، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 8(4).
٧. الجبوري، خ. أ. (2018). سياسة الدولة المصرية تجاه الأقليات 1952-1956، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية.
٨. العزاوي، ن. م. (2019). الصحافة المصرية وتغطيتها لقضية اليهود 1948-1956، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 11(1).
٩. الحمداني، س. ع. (2020). الأوضاع الاقتصادية للطوائف غير المسلمة في مصر في عهد عبد الناصر. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 12(2).
١٠. الدليمي، ط. س. (2021). الهجرة القسرية للأقليات في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 13(4).
١١. ثابت، ياسر، (2023) تاريخ اليهود في مصر والعالم العربي، دون للنشر والتوزيع، القاهرة.